الفصل الأول

المجتمعات المستهدفة والمعرضة للاستهداف والموقف من الاتجار في الأعضاء البشرية

تمهيد:

اولاً: محافظة القاهرة

١- إسطبل عنتر.

٢-منشية ناصر.

ثانيًا: محافظة الدقهلية (المنصورة)

١- الحسينية.

٢- عزبة الشحاتين.

ثالثًا: محافظة المنيا

١- السلخانة.

٢- أبي هلال غرب.

تمهيد:

لقد اكتشفنا من خلال دراستنا الاستطلاعية والتحليلية عن ظاهرة الاتجار في الأعضاء البشرية والتي خرجت فى كتاب مستقل أن المناطق العشوائية والشعبية الفقيرة هي البوتقة التي ينصهر فيها الفقراء بمشكلاتهم المختلفة ويعجزون عن إيجاد حلول لها في ظل غياب الدور الاجتماعي للدولة نتيجة انتهاجها لسياسة رأسمالية تابعة تجعلها تتخلى بشكل تدريجي عن مسئولياتها تجاه مواطنيها، وهنا يجد المواطن نفسه عاجزًا أمام مشكلاته ذات الطابع المادي، ويجد نفسه فريسة لشبكات الاتجار في الأعضاء البشرية.

لذلك تمكنا من رصد بعض المجتمعات المحلية الفقيرة في مدينة القاهرة باعتبارها مجتمعات مستهدفة للإتجار في الأعضاء البشرية، حيث شهدت هذه المجتمعات ظهور وتنامي الظاهرة حيث ظهر بعض البائعين والوسطاء المحرضين على عملية البيع داخل هذه المجتمعات ومنها منطقة إسطبل عنتر ومنشية ناصر. وإلى جانب هذه المجتمعات المستهدفة تمكنا من رصد بعض المجتمعات المعرضة للاستهداف وهي مجتمعات عشوائية وشعبية فقيرة أيضًا وتتصف بنفس الخصائص لكنها بعيدة عن العاصمة في مدن ومحافظات مصر المختلفة حيث ظهرت فيها بعض الحالات الفردية الاستثنائية لكن ظروف الفقر تجعلها عرضة للاستهداف من قبل تجار الأعضاء البشرية، ومن بين هذه المجتمعات المعرضة للاستهداف منطقتي الحسينية وعزبة الشحاتين بمدينة المنصورة بمحافظة الدقهلية، ومنطقتي السلخانة وأبي هلال غرب بمحافظة المنيا، وسوف نقوم بعرض النشأة والتطور التاريخي لكل منطقة مستهدفة ومعرضة للاستهداف، ثم البنية المؤسسية، ثم الملامح العامة للنشاط الاقتصادي للسكان، ثم السكان والفقر وبيع الأعضاء البشرية.

أولاً : محافظة القاهرة

١- اسطبل عنتر :

❖ النشأة والتطور التاريخي:

إسطبل عنتر أحد المناطق العشوائية القابعة في حضن جبل المقطم بمنطقة مصر القديمة حيث يتوسط منطقتى الزهراء ودار السلام وهو شديد القرب من حي المعادي، وعلى بعد أمتار قليلة من خط مترو الأنفاق وملاصق للطريق الدائري حيث تم هدم جزء كبير من المنطقة أثناء بناء الطريق الدائري وتم نقل وتهجير السكان إلى بعض المدن الجديدة، وإسطبل عنتر متاخم لمنطقة عزبة خيرالله العشوائية والتي سعت الدولة إلى تطويرها في إطار مواجهة مشكلة العشوائيات في مدينة القاهرة، وقد تداخلت منطقة إسطبل عنتر مع منطقة عزبة خيرالله بشكل لا يمكن معه وضع حدود فاصلة لكل منهما، لكن ما يتم اعتماده للفصل بين المنطقتين هو التبعية الإدارية حيث يتبع اسطبل عنتر إداريًا حي وقسم مصر القديمة، في حين تتبع منطقة عزبة خير الله إداريًا حي وقسم البساتين.

وحول النشأة يمكن القول بأن البناية الأثرية الموجودة أعلى سفح جبل المقطم والتابعة الآن للمجلس الأعلى للآثار والمكتوب عليها مديرية أمن القاهرة قسم الهجانة والخيالة والتي يقوم على حراستها بعض أفراد من الشرطة المصرية ويطلق عليها سكان وأهالي المنطقة «الجباخانة» وهي النواة الأولى للمنطقة، فهي بناية تاريخية من الواضح أنها كانت منطقة عسكرية في عصور ماضية وكانت خاصة بسلاح الفرسان، ومن هنا جاءت تسمية المكان، فمن المعروف أن سلاح الفرسان كان يعتمد بشكل أساسي على الخيول وهو ما يطلق عليه في الاستخدام الشعبي اسم الإسطبل، أما كلمة عنتر فلم نجد لها أصلاً حيث لم يكن هذا الاسطبل ملكًا لشخص يدعى عنتر ، فهو مكان أثري ظل دائمًا ملكًا للدولة ولكن هناك بعض الملاحظات التي أكدت أن المقصود بعنتر هو الشخصية التاريخية عنترة بين شداد الشاعر العربي المعروف في المرحلة الجاهلية قبل ظهور الإسلام في الجزيرة العربية، وهو ما يعني أن السكان قد استخدموا اسم عنترة العبسي كرمز لركوب الخيل وبذلك أصبحت المنطقة معروفة باسم إسطبل عنتر.

ويمكننا الآن تقسيم منطقة إسطبل عنتر إلى ثلاثة أقسام رئيسة، القسمان الأول والثاني أسفل سفح الجبل والقسم الثالث أعلى سفح الجبل والقسمان الأوليان هما الأكثر استقرارًا ويطلق البعض اسم وادي عنتر وهذه التسمية منطقية وذلك لأن هذين القسمين قد تم بناؤهما في منطقة الوادي أسفل سفح الجبل، فلا عجب إذن أن يطلق الأهالي اسم وادي عنتر على المسجد الكبير الموجود في مدخل المنطقة، والقسم الأول يطلق عليه السكان اسم العزبة البحرية والقسم الثاني اسم العزبة القبلية، وأهم خصائص هذين القسمين أنهما قد تطورا بشكل كبير، فلا يمكن تفرقة هذين القسمين من حيث الشكل المعماري والمستوى الاجتماعي للسكان عن أي منطقة عشوائية مستقرة تقترب في مظاهرها من المناطق الشعبية.

وغالبية سكان المنطقة من المهاجرين الريفين من صعيد مصر، حيث أكد غالبية السكان أن الاستقرار في هذا المكان كان لقربه من سوق الساحل (أثر النبي) بمصر القديمة وهو أحد الأسواق الشهيرة بمدينة القاهرة، وشهرته الأوسع في مجال بيع الغلال، فقد استقر بعض المهاجرين بهذا المكان منذ ما يقرب من سبعة عقود حيث قام السكان ببناء بعض العشش من الخشب والصفيح، ثم تطور الأمر لبناء بعض المباني من الأحجار والطين، ثم تطور الأمر بعد ذلك لبناء مساكن من الطوب الأحمر والحديد المسلح، وهذا التطور الذي شهدته منطقة إسطبل عنتر لا يختلف كثيرًا من التطور الذي شهدته غالبية العشوائيات في طول مصر وعرضها، خاصة في مدنها الكبرى، حيث يستقر السكان في مكان محدد بالقرب من مصدر رزقهم إذ كان يعمل غالبية سكان المنطقة حمالين في سوق الغلال ثم يتطور الأمر حين تتوافر لهم بعض المدخرات فيقيمون بها مساكن أكثر استقرارًا، وتضطر الدولة إلى أن تمد لهم المرافق الأساسية بل وتملكهم في بعض الأحيان حيث صدر القانون ٣١ لسنة ١٩٨٤ الذي يؤكد على أن المناطق السكنية يمكن تمليكها بسعر جنيه واحد للمتر.

وعلى مدار أربعة عقود كانت منطقة اسطبل عنتر بقسيمها الأولين قد استقرت والتصقت بأسفل الجبل ولم يعد هناك امتداد جديد لاستيعاب المهاجرين الجدد أو استيعاب الجيل الثاني من أبناء المهاجرين الأوائل، لذلك بدأ الأهالي يشيدون بيوتهم على مدرجات فوق سفح الجبل، وما شجع على هذا هو وجود طريق لصعود الجبل للوصول إلى البناية الأثرية العسكرية. وكما بدأ الأوائل في تشييد مساكنهم المؤقتة التي تحولت مع الوقت إلى مساكن دائمة فعل المهاجرون الجدد وأبناء المهاجرين الأوائل نفس الشيء، حيث شيدوا مباني بدائية تحولت إلى مبان حديثة مع مرور الوقت، لكن هذه المرة فوق سفح الجبل في مناطق أكثر وعورة وأكثر خطورة على أرواحهم، فمن خلال الصعود عبر العزبة القبلية إلى سفح الجبل شاهدنا بعض السكان القدامى الذين شيدوا مساكن قديمة وحكوا لنا كيف مرت عليهم أيام صعبة أثناء حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣حيث كانت القوات المسلحة المصرية تضع أعلى سفح الجبل المدافع التى تضرب طيران العدو الصهيوني، وبعد انتهاء الحرب تم إزالة المدافع وهو ما شجع السكان مع مرور الوقت على الانتقال من مدرج لآخر على سفح الجبل حتى وصلوا الآن للبناء أعلى قمة الجبل وذلك لاستيعاب الزيادة السكانية سواء الوافدة الجديدة أو أبناء الجيل الأول من المهاجرين الريفيين.

ويمكننا بالطبع ملاحظة الفروق الكبيرة بل والواضحة بين مظاهر الحياة أسفل سفح الجبل في القسمين الأوليين من منطقة إسطبل عنتر والقسم الثالث أعلى سفح الجبل، فهناك فروق واضحة في الشكل المعماري والمستوى الاجتماعي – الاقتصادي للسكان، فالمظاهر جميعها تدل على تدني المستوى المعيشي للسكان المقيمين أعلى سفح الجبل.

هذا إلى جانب غياب المرافق الأساسية عن بعض المساكن لعل أهمها المياه والصرف الصحي وبشكل أقل الكهرباء، ولا يمكن إغفال معاناة السكان في تشييد مساكنهم أعلى سفح الجبل فقد قاموا منذ مطلع الثمانينيات وحتى الآن بالدخول

في منازعات كبيرة مع الدولة حيث هدمت الدولة مساكنهم أكثر من مرة ثم عاد السكان وشيدوها مرة أخرى، وكانت هناك العديد من الحجج منها قرب المساكن من البناية الأثرية أو ادعاء بعض الشركات امتلاكها للأراضي ووصلت بعض المنازعات إلى المحاكم، ولكن مع مرور الوقت أصبح الأمر الواقع هو سيد المواقف، وأصبحت هذه المنطقة هي القسم الثالث والامتداد العمراني الطبيعي لإسطبل عنتر، وهي بالطبع المنطقة الأكثر بؤسًا وتدهورًا داخل منطقة إسطبل عنتر.

❖ البنية المؤسسية لإسطبل عنتر:

إذا كان إسطبل عنتر قد نشأ بعيدًا عن أعين الدولة وفي غفلة منها ككل المناطق العشوائية فإن ذلك لا يمنع أن تمتد له الخدمات الأساسية، فالمرافق الأساسية من كهرباء وصرف صحي قد دخلت بالجهود الذاتية للأهالي دون تدخل يذكر من الدولة إلا في مراحل لاحقة من أجل تحصيل ثمن المياه والكهرباء، ولازال القسم الثالث أعلى سفح الجبل يعاني كل المشكلات المتعلقة بالمرافق الأساسية.

أما بالنسبة للبنية المؤسسية لإسطبل عنتر فهي تكاد تكون معدومة على كافة المستويات، فبالنسبة للمؤسسات التعليمية فالمنظمة بأقسامها الثلاثة لا يوجد بها إلا مدرسة ابتدائية واحدة هي مدرسة عنترة بن شداد الابتدائية التي لم تعد تستوعب أبناء المنطقة، أما بالنسبة للمدارس الإعدادية والثانوية فلا يوجد أي مدرسة بل يعتمد أهالي المنطقة على المدارس الموجودة في الأحياء القريبة سواء في منطقة الزهراء أو دار السلام وفي بعض الأحيان عزبة خير الله، وما ينطبق على المؤسسات التعليمية ينطبق على المؤسسات الصحية، فلا يوجد داخل المنطقة مكتب للصحة ولا مراكز طبية ولا مستشفيات، ويعتمد الأهالي على بعض العيادات الخاصة التي شيدها بعض الأطباء، وهناك بعض الصيدليات الخاصة في القسمين الأوليين دون القسم الثالث الذي لا يوجد به أي عيادة طبية أو صيدلية، وبالطبع لا يوجد أي معلم داخل المنطقة لمكاتب وإدارات الشئون الاجتماعية وإن وجدت بعض الجمعيات الأهلية (أربع جمعيات) فهي غير فاعلة باستثناء جمعية واحدة

تدعى جمعية النور قامت بإنشاء مسجد ودار حضانة وفصول محو أمية ومشغل لتعليم الحرف اليدوية، وقدمت بعض الخدمات للأهالي في القسم الثالث أعلى سفح الجبل ويديرها ويشرف عليها أحد أبناء المنطقة من السكان القدامى الذين استقروا أسفل سفح الجبل ثم انتقل بعد زواجه إلى أعلى سفح الجبل، وانشأ الجمعية وشيد مبناها الرئيسي بالقرب من البناية الأثرية أعلى سفح الجبل.

وبالطبع لا يوجد مؤسسة شرطية داخل منطقة إسطبل عنتر بأقسامها الثلاثة، ولكن التبعية والمتابعة الشرطية والأمنية للمنطقة تكون من خلال قسم مصر القديمة.

ويوجد بالمنطقة عدة مساجد (ثمانية مساجد) أهلية لم يتحول منها لإشراف الأوقاف إلا مسجدان فقط.

ولا يوجد داخل المنطقة أي معلم من المعالم الأساسية لوجود الدولة في شكل مؤسسات حكومية، والطبيعة الأهلية هي الغالبة على المكان وإن اختلفت في مظاهرها بين القسمين الأوليين أسفل سفح الجبل والقسم الثالث أعلى سفح الجبل، فالمنطقة أسفل سفح الجبل أكثر استقرارًا أو تطورًا إذ تتوافر بالجهود الذاتية الأهلية المظاهر الحياتية الأساسية لأي تجمع سكني حيث المحلات التي تبيع السلع الغذائية الأساسية (محال البقالة)، والأنشطة الحرفية من ورش مختلفة (نجارة – حدادة – ميكانيكا - ... إلخ) ويوجد مصنع كبير كان متخصصًا في السابق في إنتاج هياكل السيارات وكان يعمل به عدد كبير من سكان المنطقة؛ تدهور مع الوقت وأصبح يعمل في بعض أعمال الحدادة وانخفض عدد العاملين به إلى حد كبير، وبالطبع هذه المعالم غائبة عن القسم الثالث للمنطقة أعلى سفح الجبل فلا يوجد محال ولكن بعض السلع البسيطة تباع من قبل البعض داخل البيوت وإذا فكر أحد السكان في فتح مشروع سرعان ما يغلق سريعًا لعدم وجود إقبال من السكان على الشراء، وهناك مطاعم أسفل سفح الجبل، أما أعلاه فهو عبارة عن ربات بيوت يقمن بعمل (الفول والطعمية) من داخل منازلهم أو أمام المنازل.

❖ الملامح العامة للنشاط الاقتصادي للسكان:

بالطبع وكما أكدت في الفقرات السابقة فإن المنطقة لا يوجد بها خدمات أساسية، فلا يوجد بها أسواق حيث يعتمد السكان على أسواق منطقة دار السلام للحصول على متطلباتهم الأساسية من مأكل وملبس، وكذلك على خدمات الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية المفقودة تمامًا داخل المنطقة، ويعتمد السكان في أنشطتهم الاقتصادية على بعض الورش الحرفية البسيطة داخل المنطقة وبعض المشروعات التجارية البسيطة أيضًا مثل إقامة محل للبقالة أو مطعم صغير بجوار المسكن أو جزء منه.

ويعد العمل الأساسي للسكان في هذه المنطقة تاريخيًا هو العمل (الأرزقي) في اسواق القاهرة خاصة في سوق الغلة في منطقة مصر القديمة وغالبًا ما يعملون حمالين أو منهم من انتقل للعمل في منطقة الأزهر والموسكي بنفس المهنة، ومع التغيير أصبح بعض الأبناء يعملون في بعض المهن الحرفية (نجارة- حدادة – ميكانيكا – سمكرة – دهانات...الخ)، خاصة وأن نسبة التسرب من التعليم عالية جدًا، فغالبية الأبناء لا يكملون تعليمهم والقليل هو من يحصل على تعليم متوسط والنار من يصل إلى التعليم الجامعي.

ومن الملاحظ ارتفاع نسبة النساء العاملات نتيجة الظروف المادية السيئة وغلب عليهن العمل في مجال الخدمة المنزلية حيث تخرج العديد من النساء في الصباح للعمل في بيوت بعض الميسورين بالطبع من خارج المنطقة في اماكن مختلفة داخل أحياء القاهرة، ويلي العمل في مجال الخدمة المنزلية: العمل في مجال خدمات النظافة بالمستشفيات حيث توجد نسبة كبيرة من نساء المنطقة تعملن في مستشفى القصر العيني وهن يفضلن هذا العمل لديمومته وإن كان المتحصل منه أقل من المتحصل عليه من الخدمة المنزلية.

ويلاحظ انتشار وشيوع البطالة بين سكان المنطقة فخلال ساعات النهار تجد الشباب متواجدًا في الشوارع وعلى النواصي وبسؤالهم أكدوا عدم وجود فرص عمل متاحة أمامهم داخل المنطقة أو بالقرب منهم وهو ما جعلهم عرضة لكثير من المشكلات الاجتماعية.

وهناك ملاحظة جديرة بالتسجيل قررت عدم ذكرها إلا في الجزء الخاص بالملامح العامة للنشاط الاقتصادي لأنها ترتبط به بشكل غير مباشر، وهي أن الدولة ومنذ ثلاث سنوات وفي ضوء تطوير العشوائيات خاصة المناطق التي تندرج تحت قسمي عشوائيات الخطورة الداهمة أسفل وأعلى المناطق الجبلية رأت أن السكان في منطقة إسطبل عنتر ينطبق عليهم هذا التعريف ولذلك قامت الدولة بتهجير بعض السكان ممن شيدوا مساكنهم أسفل الجبل مباشرة واعلى الجبل مباشرة على حافة الجبل وانتقل السكان إلى مساكن جديدة في منطقة السادس من أكتوبر ومنطقة النهضة، ورغم حصول السكان على شقق جديدة إلا أنهم أغلقوها بعد عدة أشهر وعادوا من جديد للبحث عن سكن داخل منطقة إسطبل عنتر حتى ولو كان حجرة واحدة والسبب عدم توافر فرص عمل في المدن الجديدة، وإذا حاول السكان المهجرون الذهاب لأعمالهم الأصيلة في منطقة إسطبل عنتر أو المناطق القريبة منهم كان ذلك يتطلب عبئًا كبيرًا على ميزانيتهم لارتفاع تكاليف المواصلات، هذا إلى جانب ارتفاع أسعار السلع الأساسية، هذا بخلاف أنهم يدفعون إيجارًا شهريًا في الشقق الجديدة وفلوس مياه وكهرباء وهو ما لم يكن يدفعونه في مساكنهم القديمة في إسطبل عنتر، ولم يستطع السكان المهجرون بيع هذه الشقق لأنها حق انتفاع، لذلك أكد أكثر من شخص منهم أنه كان من الأفضل تعويضهم بمبالغ نقدية حتى وإن كانت بسيطة (خمسة آلاف جنيه) وكانوا سيقومون ببناء مساكن جديدة في مناطق متاخمة بعيدًا عن المناطق غير الآمنة.

❖ السكان والفقر وبيع الأعضاء البشرية في إسطبل عنتر:

هذه الحالة المتدهورة للسكان في منطقة إسطبل عنتر وانتشار الفقر بكل أشكاله المادية والمعنوية جعل منطقة اسطبل عنتر خاصة قسمها الثالث أعلى سفح الجبل مؤهلة

لانتشار كافة الأمراض الاجتماعية وخلال الخمس سنوات الأخيرة شهدت المنطقة ظهور ما يطلق عليه الآن تجارة الأعضاء البشرية، حيث جاء بعض الشباب ممن لهم علاقة بالعمل في بعض المستشفيات التي تتاجر في الأعضاء البشرية لإقناع أصدقائهم وأقاربهم من سكان المنطقة بإمكانية الحصول على مال وفير يحقق لهؤلاء البؤساء أمانيهم في حياة كريمة يتوافر فيها الحد الأدنى من الإنسانية، وتحت ضغط الحاجة قام البعض من شباب المنطقة ببيع جزء من جسمه وغالبًا ما كان (الكلى) وكانت هناك سبل كثيرة لإقناع هؤلاء الشباب لكن ظل الفقر هو الدافع الأول والأساسي لهؤلاء الشباب ولم يتعد عائد بيع أي شاب داخل المنطقة أكثر من عشرة آلاف جنيه بددها معظمهم وعادوا كما كانوا بل أسوأ، نتيجة تدهور أحوالهم الصحية وعدم قدرتهم على العودة إلى أعمالهم الأصلية.

٢- منشية ناصر :

❖ النشأة والتطور التاريخي:

منشـأة ناصـر أو منشـية ناصـر كمـا يطلـق عليهـا الأهالـي هنـاك أو الجبـل – الاسـم الـدارج والأكثـر شـيوعًا لـدى السـكان القدامـى – هـي أحـد أشـهر المناطـق العشـوائية في مدينـة القاهـرة، والمنطقـة عبـارة عـن شـريط طولـي فـوق سـفح جبـل المقطم وأسفل سفح الجبل وهوما يشبه من بعيد مدرجات غير منتظمة حيث قام الأهالـي بتمهيـد الجبـل والبنـاء عليـه، والمنطقـة امتـداد طبيعـي للقاهـرة الفاطميـة، فهـي خـارج الأسـوار القديمـة وتنقسـم إلـى عـدة أقسـام رئيسـة، القسـم الأول وهـو الأقـدم ويطلـق عليـه تاريخيًـا صحـراء المماليـك ويقـع الآن بـين طريقـي صـلاح سـالم والاتوسـتراد، وهـذا القسـم يضـم مقابـر المجاوريـن ثـم منطقـة قايتبـاي نسـبة لمسـجد السـلطان قايتبـاي ثـم منطقـة برقـوق نسـبة للسـلطان فـرج بـن برقـوق ثـم مقابـر الخفيـر، وهـذه المنطقـة الأقـدم كانـت مسـتقرة منـذ زمـن بعيـد وكانـت تابعـة إداريًـا لقسـم شـرطة الجماليـة وحـي وسـط القاهـرة. أمـا القسـم الثانـي فيمتـد مـا بـين جبـل المقطـم وطريـق الاتوسـتراد ويضـم عـدة مناطـق تبـدأ مـن منطقـة الزرائـب أو عزبـة الزبالـين وتمـر بمنطقـة الخـزان ثـم منطقـة المعدسـة ثـم منطقـة الـرزاز ثـم منطقـة المسـاكن ثـم منطقـة عزبـة بخيـت، وكانـت هـذه المنطقـة تابعـة إداريًـا إلـى قسـم شـرطة الجماليـة وحـي وسـط القاهـرة. أمـا القسـم الثالـث فيقـع بـين منطقـة عزبـة بخيـت ومنطقـة عزبـة العـرب، ويعـرف باسـم الدويقـة، وتنقسـم الدويقـة إلـى عـدة مناطـق هـي مناطـق الإيـواء الواحايـد والاتنينـات والثلاثـات ثـم منطقـة الحرفيـين وأخيـرًا منطقـة سـوزان مبـارك، وكانـت الدويقـة تابعـة لقسـم الجماليـة ثـم انفصلـت عنـه بعـد انشـاء قسـم خـاص لمنشـية ناصـر عـام ١٩٩٣.

وحـول النشـأة يمكـن القـول إن منشـية ناصـر بقسـمها الأول نشـأ حـول المنطقـة الأثريـة المعروفـة بصحـراء المماليـك التـي يوجـد بهـا ثلاثـة مسـاجد مـن العصـر المملوكي هـي مسـجد قايتبـاي والأشـراف وبرقـوق، وهـذه المسـاجد بناهـا هـؤلاء المماليـك في قلب

الصحـراء مـن أجـل الاختبـاء بهـا أثنـاء الغـزوات والحـروب، وألحقـت بهـذه المسـاجد أسبلة وتكيات وبعض المقابر، ومن هنا يمكن التأكيد على أن عمر السكان في هذه المنطقة يتعدى الستة قرون، والسكان مهاجرون من الأرياف إلى المدينة وغالبيتهم من صعيد مصر خاصة بني سويف وسوهاج، وكثير من سكان هذه المنطقة يقطنون في أحواش المقابر، ثم قاموا بتشييد بعض المساكن المؤقتة التي تحولت إلى مساكن دائمة قديمة ثم حديثة. وكانت هناك منطقة عشش وأكشاك في برقوق تحولت إلى مساكن دائمة حديثة الآن وكان السكان القدامى يطلقون على منطقة برقوق منطقة العشش، ولا يزال سكان المجاورين والخفير يسكنون في أحواش المقابر.

أما منشية ناصر والدويقة باعتبارهما القسمين الآخرين الأكثر حداثة من حيث النشأة، فلم يتعد عمرها الزمني خمسة عقود، ففي منتصف الخمسينيات من القرن العشرين كانت هناك منطقة تابعة لحي الجمالية اسمها جبل الدراسة، هذا الجبل استقر به بعض المهاجرين الريفين من صعيد مصر وقاموا بتشييد مجموعة من العشش الصفيح لذلك أطلق عليها عزبة الصفيح، وعندما كانت تحدث حرائق قامت الدولة بنقل السكان في منطقة الدويقة التي أقامت عليها بعض مساكن الإيواء وأطلق عليها مساكن عزبة الصفيح، وبدأ السكان ينتشرون حول هذه المساكن وقاموا بتشييد مساكن مؤقتة من العشش ثم تحولت إلى مساكن دائمة منذ منتصف السبعينيات بعد هجرة العديد من أبناء المنطقة الذين كانوا يعملون في طائفة المعمار إلى دول الخليج، وبعد العودة شيدوا مساكن حديثة لهم ولأسرهم. وحول المسمى الحالي كان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في زيارة للمنطقة واشتكى له السكان من مسمى عزبة الصفيح فأطلق عليها منشأة ناصر نسبة له، ومنذ ذلك التاريخ استقر الاسم الرسمي المحور بمنشية ناصر، وإن كان غالبية السكان الاوائل يطلقون على المنطقة أعلى طريق الاتوستراد منطقة الجبل.

وغالبية سكان منشية ناصر من المهاجرين الريفيين من صعيد مصر من بني سويف وسوهاج وأسيوط وقنا والفيوم، وهناك تنوع في طبيعة المهن التي يعمل بها

السكان سواء حرفية أو تجارية. ويمكن القول إن هناك صناعات رئيسة من تدوير القمامة في منطقة الزرائب والمنطقة الصناعية في الدويقة، هذا إلى جانب التطور الكبير الذي طرأ على نوعية التجارة طوال العقود الثلاثة الأخيرة فقد استطاع سكان المنطقة – من المهاجرين من قرية الطوابية بأسيوط وقرية بنجا بسوهاج – العمل في مجال تجارة الأقمشة والملابس، وبدأت بالعمل كسريح يحمل «البؤجة» ويلف على البيوت أو يسرح في المواصلات العامة ببعض المنتجات البسيطة ثم قاموا بتهريب الملابس والأقمشة من بور سعيد والقنطرة ثم ليبيا، وإلى جانب هذه الأنشطة مارسوا أنشطة أخرى غير مشروعة تمكنوا بعد ذلك من شراء جزء كبير من محلات وسط المدينة خاصة العتبة والموسكي وشارع ٢٦ يوليو وطلعت حرب وقصر النيل وغيرها.

وهذا التطور الذي طرأ على السكان ترك بصمته على المنطقة التي تطورت وبدأت تعرف العمارات السكنية الحديثة هذا إلى جانب تطور مماثل شهدته منطقة الزرائب من خلال بعض المعونات الأجنبية غيرت من ملامح المنطقة حيث العمارات الشاهقة والمصانع الحديثة لتدوير القمامة حيث مصانع الورق والزجاج والبلاستيك والصفيح ..الخ، وبالطبع مع زيادة السكان بدأت الدولة تلتفت لهذه المنطقة منذ منتصف التسعينيات حيث دخلت ضمن المناطق العشوائية التي تسعى الدولة لتطويرها خاصة وأن السكان يشيعون أن تعداد السكان بها يتعدى مليوني نسمة. وعلى الرغم من جهود الدولة ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الأجنبية المانحة إلا أن التطوير لم يطل إلا مناطق محدودة من منشية ناصر حيث عزبة بخيت وبعض من منطقة الرزاز وبناء منطقة سوزان مبارك لنقل بعض السكان إليها، ولعل من الجهود التي بذلتها الدولة أيضًا أن جاءت بوزير الإسكان السابق نائبًا عن الدائرة حتى يمكن الإشراف على عمليات التطوير وإدخال المرافق خاصة مشروع الصرف الصحي، وعلى الرغم من كل هذه الجهود إلا أن المنطقة لازالت تحتاج إلى العديد من الجهود لتحويلها من منطقة شديدة العشوائية إلى منطقة يمكن أن تطلق عليها حي شعبي.

❖ البنية المؤسسية لمنشية ناصر:

على الرغم من النشأة والتطور العشوائي لمنشية ناصر إلا أن المرافق الأساسية أصبحت الآن متوافرة في مناطق كثيرة من هذا الحي العشوائي المترامي الأطراف، وككل العشوائيات عانى السكان لسنوات عدم توافر المياه والكهرباء والصرف الصحي، وكعادة الدولة لا تلتفت لسكان العشوائيات إلا بعد أن يكون السكان قد شيدوا منازلهم وأدخلوا المرافق الأساسية بطرق غير شرعية ثم تبدأ الدولة في تنظيم عملية المرافق من أجل الحصول على الثمن خاصة تحصيل فواتير المياه والكهرباء.

وعلى الرغم من عدم توافر مؤسسات تعليمية كافية لاستيعاب إبناء السكان إلا ان هناك العديد من المدارس الابتدائية والإعدادية في منطقة منشية ناصر بأقسامها المختلفة، أما المدارس الثانوية فهي قليلة للغاية وتكاد تكون نادرة ويعتمد الطلاب على المدارس الموجودة في الأحياء القريبة خاصة منطقة الجمالية وباب الشعرية والعباسية.

بدأت المنطقة تشهد تواجد مؤسسات صحية فهناك عدة مكاتب صحيةويجري الآن إنشاء مستشفى بجوار منشية ناصر لم يكتمل بعد، ويعتمد الأهالي على بعض المستشفيات القريبة مثل مستشفى الحسين الجامعي وأحمد ماهر الجامعي والزهراء الجامعي والسيد جلال الجامعي والدمرداش الجامعي، هذا إلى جانب انتشار العديد من العيادات الخاصة والمراكز الطبية الملحقة بالمساجد والجمعيات الأهلية. وهناك عدد ضخم من الصيدليات الخاصة تتوافر بها الأدوية في كل المناطق بحي منشية ناصر.

وهناك مكاتب للشئون الاجتماعية وكذلك العديد من الجمعيات الاهلية الخاصة بالعائلات والبلاد والقرى من صعيد مصر، فكل قرية أو بلد من الصعيد ينشأ أبناؤه جمعيات أهلية توفر بعض الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية والدينية لأبنائه مثل جمعية أبناء الفيوم والأقصر وسمنود وبنجا والعرابة وجنوب الوادي وغيرها.

ويوجد بالمنطقة عدة نقاط شرطية وكذلك قسم شرطة وسجل مدني ومطافئ ووحدة مرورية وسنترال مركزي، هذا بخلاف وجود حي منشية ناصر التابع لمحافظة القاهرة، وهناك تواجد حزبي لأكثر من حزب مثل الوطني والوفد والناصري، وتوجد مجموعة كبيرة من المساجد التابعة للأوقاف والعديد من المساجد الأهلية غير التابعة لإشراف وزارة الأوقاف.

❖ الملامح العامة للنشاط الاقتصادي للسكان:

يعتمد السكان على أنشطة اقتصادية متنوعة، وتأتي التجارة في المقدمة حيث تعمل نسبة كبيرة من السكان في التجارة بمستوياتها المختلفة حيث التجارة في السلع البسيطة والهامشية والتجارة في الملابس والأقمشة ولعب الأطفال والمكياج والأجهزة الكهربائية والموبايلات على مستوى الجملة والقطاعي.

ويأتي العمل في مجال الصناعة خاصة مصانع الملابس والسلع الاستهلاكية بما يمكن أن نطلق عليه صناعة تحت السلم المنتشرة بكثرة داخل الحي وكذلك صناعات تدوير للقمامة.

ويعمل قطاع كبير من السكان في الحرف المختلفة: ميكانيكا السيارات ودهاناتها وسمكرتها، هذا إلى جانب العمل في مجال البناء والتشييد (الحداد والنجار والبناء)، وهناك الباعة المتجولون حيث يوجد سوق كبير في منطقة مزلقان المنشية المعروفة بمزلقان خلف الله، نسبة لأحد أقدم السكان بهذه المنطقة ويدعى الحاج خلف الله وهذا السوق يوجد به مئات الباعة المتجولين من بائعي الخضر والفاكهة واللحوم والدواجن والأسماك والمواد التموينية هذا إلى جانب بائعي الملابس والسلع الاستهلاكية الذين يفرشون الطرقات طوال أيام الأسبوع ولكنهم يتواجدون بكثرة كبيرة يوم الأحد من كل أسبوع.

ويلاحظ ارتفاع نسبة المتسربين من التعليم حيث تنتشر عمالة الأطفال وتنتشر عمالة النساء في قطاع الباعة المتجولين والخدمة المنزلية.

وهناك ارتفاع في حجم الأمية وإن ارتفعت نسبة التعليم نسبيًا خلال العقود الثلاثة الأخيرة، فهناك نسبة معقولة من الشباب أقل من ثلاثين عامًا قد تخرجوا في المدارس الفنية التجارية والصناعية وكذلك نسبة معقولة من خريجي الجامعات.

وعلى الرغم من توافر فرص العمل في مجالات متنوعة إلا أن هناك نسبة كبيرة من الشباب يعانون البطالة ويجلسون على المقاهي الكثيرة المنتشرة داخل الحي، وهناك تفشي «لظاهرة تعاطي المخدرات وانتشار البلطجة والسرقات ومختطفي النساء وبعض الأماكن تعد بؤرًا إجرامية في مناطق المقابر والدويقة بصفة خاصة، وعلى الرغم من تواجد مؤسسات شرطية في الحي إلا أن ذلك لم يمنع انتشار هذه الظواهر الإجرامية وهي أحد أهم المشكلات التي يعاني منها سكان المنطقة.

ويواجه السكان مشكلة أخرى مرتبطة بالبعد الاقتصادي وهي مشكلة التهجير، فبعد سقوط صخرة المقطم على منطقة عزبة بخيت قامت الدولة بنقل السكان من الأماكن غير الآمنة أسفل الجبل وضعت بعضهم في منطقة سوزان مبارك القريبة في منطقة الدويقة، وهذا لم يعترض عليه أحد لكن عدم توافر أماكن كافية في منطقة سوزان مبارك جعل الدولة تلجأ في تهجير السكان إلى منطقة النهضة بمدينة السلام، وهي منطقة بعيدة على السكان من محدودي الدخل والذين يعملون في أنشطة مهنية داخل الحي وبذلك احتج السكان على هذا التهجير ويفضلون الموت تحت الصخور عن السكن في آخر الدنيا. في النهضة حيث لا يستطيعون توفير احتياجاتهم الاساسية من مأكل وملبس ومواصلات لذلك يطالبون الدولة بتوفير مساكن قريبة من منطقة العمل حتى يوفروا جزءًا كبيرًا من دخلهم الذي ينفق على المواصلات.

❖ السكان والفقر وبيع الأعضاء البشرية في منشية ناصر:

يعد تدهور مستوى معيشة عدد كبير من سكان حي منشية ناصر العشوائي وانتشار البطالة والفقر مؤشرًا على وجود العديد من الأمراض الاجتماعية

والجريمة، ولعل وجود حالات متعددة أشار إليها السكان عن تفشي ظاهرة بيع الأعضاء البشرية – خاصة بيع الكلي – مقابل الحصول على مبلغ من المال هو من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي نشأت نتيجة للفقر وانخفاض مستوى المعيشة والحاجة التي لا يستطيع معها صاحبها إشباعها بالطرق الطبيعية فيلجأ إلى بيع أعضائه من أجل حل مشكلاته وسد احتياجاته الملحة، سواء كان ذلك لمساعدة الأسر أو الزواج أوسد دين وخلافه.

وانتشر في الحي خلال السنوات العشر الأخيرة بعض السماسرة ممن يعملون وسطاء في بيع الأعضاء البشرية، هؤلاء الوسطاء منهم من يعمل في مجال التمريض ومنهم من يعمل في المجال الطبي والنظافة أو الامن، وهناك من باع عضوه وتحول بعد ذلك إلى وسيط، وهناك من يعمل وسيطًا في نطاق المعارف والأصدقاء من خارج المجال الطبي وبالطبع كانت اسعار بيع الكلى مرتفعة فى البداية حيث وصلت لما يزيد على ثلاثين ألف جنيه، ولكنها انخفضت مؤخرًا مع زيادة العرض عن الطلب حتى وجدنا من باع داخل الحي بأقل من عشرة آلاف جنيه ولا توجد رقابة على عملية البيع، وهناك شباب كثير يفكر في هذا العملية نتيجة الفقر والبطالة داخل حي منشية ناصر وهو ما عبر عنه كثير من الشباب خاصة من الذين يتعاطون المخدرات ولا يعملون بشكل منتظم.

ثانيا: محافظة الدقهلية (المنصورة) :

١- الحسينية :

❖ النشأة والتطور التاريخي:

الحسينية أحدى المناطق الشعبية القديمة بمدينة المنصورة حيث تمتد من شارع بورسعيد إلى جامع القاضي، ومن جامع القاضي إلى شريط القطار ويقطعها في الوسط شارع حسين بيه، وتقترب الحسينية من نهر النيل ومنطقة ميت حدر ومنطقة الموافي، وتتبع إداريًا حي غرب المنصورة.

وحول النشأة يمكن القول بأنه قد يرجع إلى العصر المملوكي حيث كانت توجد تكية حسين بيه التي تأوي الفقراء والمساكين ومنها استمدت المنطقة اسمها، حيث تم تحريف الاسم الخاص بحسين بيه إلى الحسينية نسبة لهذا البيه الذي أقام بناية قديمة تأوي الفقراء وتطعمهم، وكان تسمى في العصر المملوكي بالتكية.

والمنطقة يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين، الأول سكني منظم والثاني صناعي حرفي حيث تنتشر فيه الورش الفنية ومحلات بيع قطع غيار السيارات ومعدات الميكنة الزراعية، وتشتهر المنطقة بهذه الخاصية حيث يتوافد إليها أصحاب السيارات والمعدات من أجل إصلاح سياراتهم ومعداتهم وهو ما جعل المنطقة تتسم بخصوصية حيث التزاوج بين العمل والسكن، فغالبية أصحاب الورش ومحلات بيع قطع الغيار والعاملين لديهم يقطنون في نفس المنطقة، بل قد يكون مسكن صاحب الورشة أو المحل هو نفس العقار.

وعلى الرغم من عدم وجود تخطيط عمراني داخل منطقة الحسينية إلا إنها قريبة الشبه بالمناطق الشعبية القديمة في كل مدن الجمهورية، حيث تتداخل المباني بين القديم والحديث المتهالك والجيد المبني بمواد بناء قديمة من الحجر والأخشاب والمبني بمواد حديثة من الطوب الأحمر والإسمنت والحديد المسلح، وتتنوع أشكال البنايات وتختلف عدد طوابقها بين متعدد الطوابق وبين الطوابق المحدودة في عددها.

والمنطقة ليست بها امتدادات عمرانية غير عملية الإحلال والتجديد، حيث يتم هدم المباني القديمة وإقامة مبان حديثة محلها، والكثافة السكانية بها مرتفعة، وتتنوع المستويات الاجتماعية والاقتصادية للسكان، فعلى الرغم من ارتفاع نسبة الصناع والحرفيين داخل المنطقة إلا أنها – شأن المناطق الشعبية القديمة – يوجد بها عدد كبير من الموظفين والعاملين بقطاعات مختلفة غير القطاع الحرفي الصناعي الذي تشتهر به المنطقة، وهناك نسبة كبيرة من المتعلمين وخريجي الجامعات، فأصحاب المحلات والورش يحرصون على تعليم أبنائها من الذكور والإناث وإن كان الذكور قد ينخرطوا في العمل في نفس مهنة الأب بعد التخرج لعدم وجود فرص عمل في مجالات تخصصهم.

❖ البنية المؤسسية للحسينية:

يمكن القول إن هناك بنية مؤسسية حقيقية داخل منطقة الحسينية، فعلى الرغم من تهالك المرافق والخدمات في بعض الشوارع داخل المنطقة إلا أن المياه والكهرباء والصرف الصحي والطرق المرصوفة قد شكل نسبة ٧٠٪ من المنطقة. وككل المناطق الشعبية غالبًا ما تبدأ المرافق بالجهود الذاتية ثم تتدخل الدولة لتنظيمها، وعلى الرغم من ضيق الشوارع وعدم انتظامها إلا أن المنطقة الصناعية جعلت هناك اهتمامًا برصف الطرق المؤدية للورش والمحلات التي تبيع قطع غيار السيارات والمعدات.

تتوافر بالمنطقة عدة مدارس حكومية ابتدائية وإعدادية وثانوية، وكذلك هناك مدارس خاصة تستوعب أبناء المنطقة، هذا إلى جانب قرب المنطقة من جامعة المنصورة بكلياتها المختلفة، وتتوافر بها كذلك مكاتب للصحة ومراكز طبية وعيادات خاصة للأطباء وصيدليات تتوافر بها الخدمات الصحية لأهالي المنطقة هذا إلى جانب قرب المنطقة من المستشفيات العامة خاصة مستشفيات جامعة المنصورة.

وتوجد بالمنطقة عدة جمعيات أهلية ومكاتب للشئون الاجتماعية وبعض المساجد التابعة للأوقاف ومساجد أخرى أهلية وكنيسة وهو ما يكفي لسد حاجات السكان الأساسية.

كما تتوافر في داخل المنطقة العديد من المحلات التجارية والتي توفر الخدمات الأساسية من مأكل ومشرب وملبس لسكان المنطقة، إلى جانب قرب المنطقة من الأسواق الرئيسية بمدينة المنصورة، ومن مبنى المحافظة والنقاط والأقسام الشرطية.

❖ الملامح العامة للنشاط الاقتصادي للسكان:

يعد النشاط الرئيس للسكان في هذه المنطقة تاريخيًا هو العمل الحرفي والتجاري، فالحرف الخاصة بصيانة السيارات من ميكانيكا وسمكرة ودهان ولحام وغيرها هي الأكثر انتشارًا بين السكان، وكذلك النشاط التجاري الخاص ببيع قطع غيار السيارات والمعدات وإكسسوار السيارات، وهناك قطاع يعمل بالحكومة والقطاع الخاص في وظائف إدارية وفنية، وهناك الأطباء والمهندسون والمعلمون والمحامون وغيرهم من المهنيين، وبالطبع هناك من يعمل في قطاع الخدمات والقطاع غير المنتظم (الأرزقي) من الباعة المتجولين واصحاب المهن الهامشية.

ويلاحظ انخفاض نسبة النساء العاملات وانخفاض نسبة البطالة حيث يسعى الشباب للعمل في أي مهنة حتى لا يقع فريسة للبطالة.

❖ السكان والفقر والأعضاء البشرية في الحسينية:

على الرغم من تشابه حالة السكان في منطقة الحسينية مع حالة سكان المناطق الشعبية الفقيرة في مدن الجمهورية إلا أن السكان يستنكرون عملية بيع الأعضاء، وأكد الغالبية على عدم ظهور هذه العملية بين أبناء المنطقة، فعلى الرغم من الفقر والمعاناة إلا إن سكان الحسينية يحاولون العمل في أي شيء هروبًا من الفقر والبطالة، وبالطبع وكعادة المناطق الشعبية تكون العلاقات بين الأهالي هي العلاقات المباشرة، فالكل يعرف الكل والعلاقات السرية مثل بيع الأعضاء من السهولة كشفها في مثل هذه المناطق، ولكن على الرغم من عدم وجود حالات قامت بالبيع في المنطقة إلا أن السكان أكدوا على أن الفقر قد يكون أحد أهم دوافع من يقومون بعملية البيع.

٢- عزبة الشحاتين :

❖ النشأة والتطور التاريخي:

عزبة الشحاتين أحد أهم وأخطر المناطق العشوائية بمدينة المنصورة، فهي تقع في قلب المدينة القديمة وتتميز بارتفاع عدد سكانها وانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي وارتفاع معدل الجريمة، كما أنها تمثل منطقة غير آمنة لضيق شبكة الشوارع وهي من المناطق التي تم حصرها ضمن ٦٣ منطقة عشوائية بمحافظة الدقهلية، وعندما حاولت المحافظة تطوير العشوائيات كانت عزبة الشحاتين هي المنطقة الأولى التي قام بزيارتها محافظ الدقهلية حيث تم عمل خطة لتطوير المنطقة من خلال إزالة العقارات القديمة المعوقة للحركة، وذلك بعمل محورين بعرض ٢٠ متر يصلان من شارع الثانوية حتى شارع مدرسة الزراعة والآخر يصل من شارع محمد فتحي حتى شارع الجلاء.

وعزبة الشحاتين تقع داخل الكتلة السكنية القديمة بمدينة المنصورة، وتتبع إداريًا حي غرب المنصورة، ومساحتها تصل إلى ١٠٥٠٠م٢، وعدد سكانها ١٦٠٠٠ نسمة. وبعد قيام المحافظة بإدراجها ضمن المناطق العشوائية التي تسعى لتطويرها حيث تم تأهيل المواطنين لتقبل التغير ومواكبته، قام المحافظ بزيارة المنطقة أكثر من مرة وقام بتوزيع إعانات لبعض الحالات الاجتماعية والاستماع لمشاكل السكان، وتم إرسال قوافل علاجية وحملات تموينية وحملات لصيانة ومتابعة المرافق وإزالة القمامة إلا ان النتيجة النهائية أكدت أن المنطقة غير قابلة للتطوير.

ويرجع مسمى عزبة الشحاتين إلى طبيعة المهنة الأساسية التي كان يعمل بها السكان تاريخيًا ولازالت حتى الآن هي المهنة الرئيسية لقطاع كبير من السكان وهي مهنة الشحاذة، التي تعرف في المورث الشعبي باسم الشحاتة.

والمنطقة مثال ونموذج للمناطق العشوائية التي لا يجدي معها أي تطوير إذ نشأت على شكل عشش بدائية ثم تحولت إلى بيوت بدائية من الجريد والخشب

والخوص والأحجار والطوب النيئ، وعلى الرغم من تطور بعض المساكن والبيوت بها إلا أن الطبيعة الغالبة للمنطقة لا تزال كما هي بيوت قديمة ومتهالكة وغير منتظمة البناء، والشوارع ضيقة وحواري وأزقة مخنوقة، والأهالي يجلسون أمام البيوت ويمارسون حياتهم اليومية في الشارع، فالنساء يجلسن في الطرقات لتحضير الأطعمة ويعملن في الشوارع ويرضعن أطفالهن في الطرقات أمام المارة دون حياء وخجل، ويتحدثن مع الداني والقاصي أحاديث مبتذلة، والشباب ينتشر في الطرقات ويبيعون المخدرات علنًا في وضح النهار، والقمامة تملأ المكان والرائحة الكريهة تزكم الأنوف، والطرق غير ممهدة ولا يمكن السير إلا على الأقدام، والغريب يعرف من أول وهلة ولا يمكنه السير دون ملاحقته بالأسئلة من أين جاء وإلى أين يذهب وماذا يريد وعمن يسأل؟... وهكذا..

❖ البنية المؤسسية لعزبة الشحاتين:

لا يمكن القول بوجود أي معلم من معالم المؤسسية داخل عزبة الشحاتين، فالمنطقة بلا مرافق أساسية: المياه والكهرباء والصرف الصحي والنظافة والطرق المرصوفة والمدارس والمستشفيات ومكاتب الشئون الاجتماعية والجمعيات الأهلية والصيدليات والمساجد والكنائس والأسواق وغيرها من المؤسسات التي تعبر عن وجود الدولة أو ممثليها مثل نقاط وأقسام الشرطة والأمن.. كل هذا غير موجود، ومن غير المأمول أن يوجد في هذه المنطقة التي تقع في قلب مدينة المنصورة وعلى بعد أمتار قليلة من مناطق تتوافر بها كل المؤسسات والخدمات والمرافق والتخطيط العمراني إلا أن الإدارات المحلية كانت تعتبرها خارج نطاق اهتمامها، وهو ما حولها لبؤرة للجريمة وللفساد. وعندما التفتت إليها الدولة كانت قد تضخمت واتسعت بشكل لا يجدي معه أي تطور، وهو ما يعني أنها منطقة في حاجة إلى إزالة شاملة، وهذا بالطبع سوف يسبب مشكلات كبيرة خاصة وأن عدد سكانها كبير ولا يمكن استيعابها إلا ببناء منطقة سكنية جديدة لهم.

❖ الملامح العامة للنشاط الاقتصادي:

يعد النشاط الرئيس للسكان في هذه المنطقة تاريخيًا هو التسول والشحاذة، ومع التطور بدأت المنطقة تشهد بعض الحرف والمهن الأخرى، فالحرف البسيطة والبدائية مثل النجارة والسباكة والحدادة وبيع السلع البسيطة ومحالا لفول والطعمية والبقالة الصغيرة وبيع الجاز وتصليح وابور الجاز منتشرة، ووسيلة المواصلات الأساسية هي الدراجات ويوجد أكثر من محل لتأجيرها وصيانتها.

وتنتشر عمالة النساء في مهنة الخدمة المنزلية خارج نطاق الحي وفي المناطق الأكثر تحضرًا ولدى الأسر الأكثر ثراء، وتنتشر كذلك تجارة المخدرات بشكل ملحوظ لدرجة أن الغريب قد يسأل إذا كان يريد مخدرات أم لا، وما الصنف الذي يريده؟

وبالطبع إلى جانب هذه الأنشطة تنتشر البطالة بشكل كبير ومع البطالة والفقر تنتشر العديد من الأمراض الاجتماعية، يأتي في مقدمتها البلطجة والمخدرات والبغاء، والنساء والرجال يؤجرون للقيام بأعمال البلطجة خارج نطاق المنطقة، فمن يريد أن يؤدب شخصًا بينهما عداوة يلجأ إلى عزبة الشحاتين ليستأجر له رجلاً أو امرأة لضربه وتأديبه مقابل مبلغ من المال يتم الاتفاق عليه مقدمًا.

❖ السكان الفقر وبيع الأعضاء البشرية في عزبة الشحاتين:

على الرغم من انتشار الفقر بشكل مخيف بين سكان عزبة الشحاتين لدرجة أنه يمكنك ملاحظة الفقر بأشكاله المختلفة – المادية والمعنوية – في كل أركان المنطقة إلا أن ظاهرة بيع الأعضاء البشرية غير موجودة داخل هذه المنطقة، وقد يرجع ذلك لوجود بدائل أخرى غير بيع الأعضاء لدى سكان المنطقة منها تجارة المخدرات وأعمال البلطجة وممارسة البغاء والتسول، وهي أعمال تدر عائدًا ماديًا كبيرًا على ممارستها وهو ما يمكن أن يكون حائط صد أمام انتشار ظاهرة بيع الأعضاء البشرية، فغالبًا ما يلجأ بائعو أعضائهم إلى هذه الوسيلة بعد أن يكونوا قد فقدوا الحيل لحل أزماتهم ومشكلاتهم المادية، لكن سكان عزبة الشحاتين لم

يفقدوا الحيل بعد، هذا إلى جانب عدم وجود وسطاء منتشرين في هذا المجال في هذه المنطقة الفقيرة، وعلى الرغم من ذلك أشارت الحالات إلى أن الفقر قد يكون دافعًا لبيع الأعضاء لمن يقومون بهذا العمل.

ثالثًا: محافظة المنيا :

١- السلخانة:

❖ النشأة والتطور التاريخي:

تقع منطقة السلخانة إداريًا ضمن حى جنوب المنيا، وتصنف على أنها أحد المناطق الشديدة العشوائية بالمحافظة، ويعد شارع المدرسة الزخرفية الشارع الرئيس في المنطقة على الرغم من أنه قد تم نقل مقر المدرسة الزخرفية من هذه المنطقة إلى المنطقة البحرية بالمنيا الجديدة، وعلى الرغم من أن المنطقة تطل في الجانب الشرقي منها على نهر النيل إلا أن أقصر عرض للشارع فيها لا يزيد على ٤ متر باستثناء الشارع الرئيس المشار إليه، ومن المعالم البارزة داخل المنطقة سوء حالة الطرق المليئة بالمرتفعات والحفر.

وتضم المنطقة قسمين الأول أهلى قام الأهالي ببنائه بشكل عشوائي غير منتظم والأخير عبارة عن مساكن الإيواء وهي ٢٠ عمارة سكنية، كل عمارة مكونة من أربعة طوابق، كل طابق مكون من ٦ شقق، كل شقة عبارة عن حجرة واحدة وحمام فقط مخصصة لإقامة أسرة واحدة لا تتعدى مساحتها في أقصى تقدير ٢٥ مترًا، وتقوم كل أسرة بتقسيم هذه المساحة الصغيرة إلى حجرتين من خلال وضع فواصل خشبية أو ستائر قماشية للفصل بين الآباء والأبناء.

وتعد المنطقة من الناحية التاريخية هي الأقدم داخل حي جنوب المنيا، فهي أسبق في النشأة من منقطة أبي هلال غرب بقسميها عشش محفوظ ومدينة العمال، وتعد منطقة السلخانة النواة الاولى للنمو العشوائي داخل حي جنوب المنيا.

❖ البنية المؤسسية لمنطقة السلخانة:

ولا يمكننا فصل منطقة السلخانة عن منطقة أبي هلال غرب، فهناك تداخل وحدود متاخمة ومؤسسات مشتركة بينهما وهو ما يجعلهما متشابهين في كثير من الأمور لعل أهمها طبيعة البنية المؤسسية حيث النشأة العشوائية لمنطقة السلخانة

التـي اعتمـدت علـى مـد المرافـق والخدمـات بطريقـة غيـر رسـمية خاصـة المرافـق الأساسـية (الميـاه – الكهربـاء – ا لصـرف الصحـي) والتـي تحولـت مـع مـرور الوقـت ومـع تغيـر شـكل المبانـي مـن المبانـي المؤقتـة إلـى المبانـي الدائمـة، إلـى أن قامـت الدولـة بإدخـال بعـض هـذه المرافـق وإن كانـت ليسـت فـى صورتهـا المثاليـة التـي ترضـي كل السـكان، فـلا تـزال المنطقـة تعتمـد علـى أعمـدة الإنـارة المزروعـة علـى جانبـي الطريـق في كل منطقـة والتـي تشـكل خطـورة داهمـة علـى السـكان في ظـل الأجـواء غيـر المسـتقرة.

وبالنسـبة للمؤسسـات التعليميـة فهنـاك مجمـع مـدارس ثـم بنـاؤه مـكان المدرسـة الزخرفيـة ولكـن تظـل المـدارس غيـر كافيـة لسـد حاجـة أبنـاء المنطقـة الذيـن يضطـرون إلـى الذهـاب لبعـض المـدارس في المنطقـة القريبـة مـن منطقـة السـلخانة.

وتفتقـر المنطقـة إلـى الخدمـات الصحيـة سـواء كانـت مستشـفيات أو مكاتـب صحيـة أو صيدليـات حكوميـة، وتعتمـد علـى العيـادات الخاصـة لبعـض الأطبـاء وبعـض الصيدليـات الخاصـة المنتشـرة في أرجـاء المنطقـة وبعـض العيـادات والمراكـز الطبيـة التـي أقامتهـا الجمعيـات الأهليـة الموجـودة بالمنطقـة.

وتتوافـر بالمنطقـة بعـض المخابـز البلـدي المدعـم ومخبـز خـاص بالقـوات المسـلحة ومخبـز الرغيـف المحسـن وبعـض المخابـز التـي تنتـج العيـش الفينـو، وتعـد هـذه المخابـز قليلـة مقارنـة بالكثافـة السـكانية حيـث يلجـأ الأهالـي لسـد احتياجاتهـم إلـى بعـض المخابـز خـارج المنطقـة.

ويوجـد بعـض المسـاجد التـي تحولـت مؤخـرًا إلـى إشـراف وزارة الأوقـاف بعـد أن شـهد مسـجد عمـر بـن الخطـاب العديـد مـن أحـداث الشـغب بـين الشـرطة والجماعـات المتطرفـة التـي اتخـذت مـن المسـجد مقـرًا لنشـر أفكارهـا واعتمـدت علـى فكـرة التكافـل الاجتماعـي والمعونـات التـي قدمتهـا للسـكان الفقـراء، وهنـاك كنيسـة الأنبـا موسـى وكنيسـة مـاري مينـا، وبالطبـع هنـاك إهمـال أمنـي فـلا يوجـد قسـم شـرطة والمنطقـة تابعـة لقسـم شـرطة بنـدر المنيـا البعيـدة عـدة كيلـو متـرات عـن المنطقـة، وبالطبـع أيضًـا

لا توجد نقطة إسعاف، ولا نقطة دفاع مدني، ولا توجد مراكز شباب ويعتمد الأهالي على مركز شباب أبي طاقية الذي يقع على الحد البحري لهذه المنطقة والذي يخدم أبناء هذه المنطقة ومناطق أخرى مجاورة.

❖ الملامح العامة للنشاط الاقتصادي للسكان بالسلخانة:

يتوافر في المنطقة عدد كبير ومتنوع من الأنشطة الاقتصادية ولكنها كمثيلتها أبي هلال غرب يسيطر العمل الحكومي في قطاع التعليم على نسبة كبيرة من السكان، بينما تنتشر المهن الهامشية بين سكان منطقة مساكن الإيواء حيث يوجد الصنايعية والعربجية والسائقون والنقاشون والخبازون والباعة المتجولون وهو ما يدل على انتشار البطالة بشكل ملحوظ وعدم الرغبة فى العمل والميل إلى الكسل والبلطجة وتجارة المخدرات.

وجدير بالذكر أن منطقة السلخانة قد شهدت مؤخرًا نشاطًا أمنيًا مكثفًا بسبب سيادة البلطجة وفرض الإتاوات على الأهالي من قبل بعض البلطجية من المتعطلين عن العمل؛ حيث أجبر هؤلاء بعض السكان على ترك منازلهم والانتقال للعيش خارج المنطقة وتصاعدت الأحداث وتدخلت الشرطة وتم اعتقال بعض البلطجية مما ساعد على عودة الأمن إلى المنطقة ولا تزال الحملات الأمنية تتكرر كل فترة، خاصة بعد ظهور الجماعات المتطرفة في المنطقة.

❖ السكان والفقر وبيع الأعضاء:

على الرغم من انتشار الفقر بشكل ملحوظ داخل منطقة السلخانة إلا أن ظاهرة بيع الأعضاء لم تظهر داخل المنطقة، فلا توجد أي حالات حتى ولو فردية قامت بعملية البيع وقد يرجع ذلك لوجود بدائل أخرى أمام الفقراء منها المساعدات التي تقدمها الجمعيات الأهلية والجماعات الدينية (الإسلامية والمسيحية) وكذلك وجود البلطجة والإتاوات وتجارة المخدرات، ويؤكد البعض من أهالي منطقة السلخانة على أن الموضوع الخاص ببيع الأعضاء لم يتطرق له أحد داخل المنطقة، ولكنه

إذا وجد وسطاء يطلبون بيع الأعضاء فسوف يجدون العديد من الشباب داخل المنطقة يسعى للبيع خاصة إذا كانت المبالغ المعروضة مغرية، فالبطالة والكسل وعدم الرغبة في العمل والسعي للحصول على المال بطرق سريعة وسهلة تعد واقعًا لبيع الأعضاء، خاصة لدى سكان مساكن الإيواء في منطقة السلخانة الأكثر فقرًا وعشوائية.

٢- أبى هلال غرب:

❖ النشأة والتطور التاريخي للمنطقة:

تقع منطقة أبي هلال غرب إداريًا ضمن حي جنوب المنيا، ذلك الحي الذي يبدأ من شارع العزبي حتى نهاية شارع السلخانة، وتعد منطقة أبي هلال غرب من المناطق الشعبية في محافظة المنيا وهي منطقة مخططة نسبيًا، وبها شارع رئيس هو شارع مدرسة السادات الإعدادية والثانوية بنات، وأغلب شوارعها مرصوفة ويصل عرض بعض الشوارع إلى نحو ٨ أمتار.

وتضم هذه المنطقة بداخلها قسمين أساسيين: الأول عشوائي يعرف على مستوى مدينة المنيا بعشش محفوظ والتي تم تغيير اسمها مؤخرًا إلى منشية محفوظ، وهي عبارة عن مجموعة من البيوت صغيرة الحجم قام ببنائها بعض السكان النازحين من منطقة عشش الحكيم التي تم إزالتها عند إقامة كوبري النيل العلوي بمدينة المنيا، ويسكن هذه المنطقة نحو٢٥٠ أسرة، كل أسرة في مكان مستقل تصل مساحته في أقصى تقدير إلى ٣٥ مترًا أما القسم الثاني داخل منطقة أبي هلال غرب فهو مدينة العمال وهي المنطقة التي بناها المهاجرون من أبناء مدينة السويس.

وحول النشأ، فقد ذكر البعض أن أول منزل تم بناؤه في منطقة أبي هلال غرب كان على الأرجح في عام ١٩٨٨، وكان لرجل نوال يعمل في صناعة الكليم والسجاد اليدوي، وقد قام ببنائه على قطعة ارض زراعية مملوكة له وعائلته، وبعدها تم الزحف العمراني غير المخطط والعشوائي على هذه المنطقة، ومن الملاحظات الجديرة بالتسجيل أن غالبية السكان في أبي هلال غرب من المدرسين، ويرجع الأهالي ذلك إلى أن أغلب من اشترى أرضًا في هذه المنطقة كان من المدرسين العائدين من دول الخليج ثم قاموا بعد ذلك ببناء منازل عليها.

❖ البنية المؤسسية لأبي هلال غرب:

على الرغم من أن منطقة أبي هلال تدخل في إطار المناطق الشعبية والعشوائية بمدينة المنيا، وذلك استنادًا إلى أنها قد نشأت بدون تخطيط عمراني وبالتالي

تفتقر في أجزاء كثيرة منها إلى مؤشرات الأمن، إلا أن المرافق والخدمات الأساسية والتي قام السكان الأوائل بإدخالها بطرق غير رسمية سرعان ما تحولت إلى خدمات ومرافق تتم تحت مظلة الدولة وبتخطيط منها، فالمنطقة الآن تتوافر بها الكهرباء والمياه النقية والصرف الصحي وإن كانت هذه المرافق ليست كاملة في كل منازل وبيوت المنطقة.

وفيما يتعلق بالمؤسسات التعليمية فالمنطقة بها بعض المدارس الابتدائية والثانوية بنات، وهذه المدارس غير كافية لسد حاجة أبناء المنطقة الراغبين في مواصلة التعليم مما يضطرهم إلى اللجوء لبعض المدارس بالمناطق القريبة والمتاخمة لمنطقتهم السكانية.

وتتوافر بالمنطقة بعض المؤسسات الحكومية مثل فرع الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة بمحافظة المنيا، والمقر الشامل للتأهيل الاجتماعي التابع لوزارة التضامن الاجتماعي.

وتفتقر منطقة أبي هلال إلى أي مؤسسة صحية حكومية سواء كانت مستشفيات أو مكاتب صحية، ويعتمد الأهالي على العيادات الخاصة التي أقامها بعض الأطباء وسط هذا التجمع السكني الكثيف، وكذلك الاعتماد على المستشفى الجامعي الموجود في منطقة حبشي التي تعد الحد البحري لمنطقة أبي هلال، وكذلك الاعتماد على بعض المراكز الطبية التي أقامتها بعض الجمعيات الأهلية.

ويوجد بالمنطقة عدد من الصيدليات الخاصة وعدد من العيادات البيطرية وإن كانت هذه الخدمات غير متوفرة في القسم الأول المعروف بعشش محفوظ على الرغم من أنه يضم نحو ٢٥٠ أسرة في حاجة ماسة إلى هذه الخدمات الصحية، إلى جانب عدم وجود مخابز في هذه المنطقة مما يضطر السكان للسير مسافات بعيدة للحصول على احتياجاتهم الأساسية من الخبز.

ويوجد عدد من الجمعيات الأهلية الفاعلة التي تقيم مراكز طبية ودار حضانة وتخصص رواتب شهرية لمساعدة الأسر الفقيرة في منطقة عشش محفوظ، هذا إلى جانب وجود بعض المشروعات التي تشرف عليها هيئات أجنبية وهيئات محلية مثل الهيئة القبطية الانجيلية والصندوق الاجتماعي للتنمية وغيرهم.

ويوجد بالمنطقة بعض المساجد الأهلية والمساجد التابعة للأوقاف وكذلك الكنيسة الإنجيلية، ولا يوجد بمنطقة أبي هلال قسم شرطة وإنما تتبع قسم شرطة بندر المنيا الذي يبعد نحو ١٠ كيلو مترات عن المنطقة، ولا يوجد قسم للمطافئ والإسعاف داخل المنطقة ، ولا يوجد أي مركز شباب أو ساحة رياضية لممارسة الأنشطة الشبابية.

❖ الملامح العامة للنشاط الاقتصادي للسكان بمنطقة أبي هلال:

يمكن التأكيد على أن ما يقرب من ٨٠٪ من السكان يعملون بوظائف حكومية، ويغلب على هذه الوظائف العمل بقطاع التربية والتعليم فكثير من السكان يعملون بمهنة التدريس في المدارس الموجودة بالمنطقة والمدارس القريبة خارجها، أما سكان منطقة عشش محفوظ فأغلب سكانها يعملون في مهن هامشية من حرف صناعية وسائقي سيارات وعربجية وباعة متجولين، ويعمل بعض الأطفال في مهنة جمع القمامة من جميع مناطق مدينة المنيا.

ويوجد بمنطقة أبي هلال الكثير من المحال التجارية والمطاعم التي تحتل الدور الأرضي لأغلب مساكن المنطقة وتوجد بها عدة مقاه يرتدها الشباب العاطل عن العمل، وانتشرت مؤخرًا السنترالات الخاصة ومحال خدمات المحمول، هذا بخلاف محال الجزارة والمخازن الخاصة ببعض الشركات.

وفي إطار سعي الدولة لتطوير العشوائيات حاولت الدولة نقل سكان منطقة عشش محفوظ إلى منطقة المعاصرة البحرية بالمنيا الجديدة لكنهم رفضوا التوقيع على قرارات النقل وطالبوا بعدم تهجيرهم وتحسين الخدمات الموجودة بالمنطقة ذلك لأن المنطقة الجديدة بعيدة عن محال أعمالهم، هذا بخلاف ارتفاع تكلفة المواصلات وهذه الشقق الجديدة تحتاج إلى إيجارات شهرية وتكلفة إضافية للمياه والكهرباء وغيرها من الخدمات التي تفوق إمكاناتهم.

❖ السكان والفقر وبيع الأعضاء:

على الرغم من أن منطقة أبي هلال غرب تضم عدداً من السكان الفقراء بل المعدومين في بعض الأحيان، وهي منطقة عشوائية تعد بيئة خصبة لانتشار كافة الأمراض الاجتماعية، إلا أن المنطقة لم تشهد أي حالة لبيع الأعضاء البشرية. وقد أرجع السكان ذلك إلى أن هذا الموضوع لم يعرض على سكان المنطقة من قبل أي وسطاء وإن كان البعض قد أكد أنه في حالة عرض الموضوع على السكان من الفقراء والمعدمين من الممكن قبوله من بعضهم لأن الفقر والبطالة قد تكون من الدوافع المهمة لقبول هذه العملية.